أثر اقتران الصورة مع النص في تربية الطفل في مرحلة الدراسة الابتدائية..

م. م. نور علي محمد الرماحي
المديرية العامة لتربية ذي قار / قسم الناصرية
Nouralimuhammad@utq.edu.iq

تاريخ استلام البحث ٢٠٢٥/٢/٨ تاريخ قبول النشر ٢٠٢٥/٣/٢٠

الملخص

إن التربية في المرحلة الابتدائية هي الركيزة الاساسية في بناء سلوك الانسان، وبالتالي لابد من الاهتمام بها وعدم اهمالها او جعلها امرا ثانويا قبالة التعليم، وهذا ما دعانا الى البحث عن الطريقة المثلى في توجه ذلك السلوك وتعديله اذا ما تعرض الطفل للضغوطات نفسية من العائلة والمجتمع.

تعد الصورة وسيلة تواصلية لا يمكن الاستهانة بها قبالة الوسائل التواصلية الأخرى كونها أول وسيلة تواصلية روحية بين الطفل والمجتمع الخارجي المحيط به في مرحلة الطفولة من خلال ما يراه من دون ان يفهمه، الى ان ترتبط الصور المرئية بسلوكيات من حوله من الفرح والحزن، والرضا والقبول والغضب وغيرها من الاستجابات التي يترجمها العقل في نصفي الدماغ الايمن والايسر.

الكلمات المفتاحية

النص، الصورة، وسائل الاتصال، اقتران، التربية والتعليم

المقدمة

إن التربية في المرحلة الابتدائية هي الركيزة الاساسية في بناء سلوك الانسان، وبالتالي لابد من الاهتمام بها وعدم اهمالها او جعلها امرا ثانويا قبالة التعليم، فنحن في هذا المجال بصدد التربية ومن ثم التعلم؛ لان الطفل اذا تمت تربيته بشكل صحيح سيكون تعليمه اسهل بكثير مما لو كان طفلا غير متزنا سلوكيا، واذا ما حاولنا ضرب مثالا مبسطا في داخل الصف، فان المعلم لا يستطع ايصال الافكار التعليمية الى التلاميذ اذا كان التلاميذ غير مهذبين، او يصدرون ضوضاء داخل الصف، او يشاغبون على بعضهم بعض وهذا ما يدعونا الى الاهتمام بالجانب التربوي، ومن ثم التعليمي، ومن ناحية اخرى ان التربية الصحيحة تجعلنا ننتج جيلا متصفا بالأخلاق الانسانية من حيث التعامل مع الاخرين، ومع

نفســـه قبل ذلك، وهذا ما دعانا الى البحث عن الطريقة المثلى في توجه ذلك الســـلوك، وتعديله اذا ما تعرض الطفل للضغوطات نفسية من العائلة والمجتمع.

وهنا وجدنا من المهم ان نتحدث عن النص بشـــكل عام؛ كونه لغة التخاطب بين الافراد التي لا غنى عنها إلا ان تلك اللغة لا تجدي نفعا وحدها في المرحلة الابتدائية، اذ لابد ان تقترن بوسيلة تواصلية اخرى تكون حاضرة امام التلاميذ، ومفهمة للسـلوك المطلوب تعليمه لهم سـواء في المدرسـة او البيت اي بحضـور المعلم وعدم حضـوره، وقد وجدنا في كينونة الصورة افضل وسيلة تواصلية تعضد النص وتتقدم عليه في كثير من الاحيان، واخص بالذكر الصفوف الاولى الثلاث الاولى في المرحلة الابتدائية، ومن ثم كان لابد ان نشير الى انواع الوسائل التواصلية فهي ما بين الملفوظ وغير الملفوظ، وكيف يتجسـد ذلك في النص والصـورة واثرهما على التعليم معا، وهنا لابد ان يكون الرسـام او منتقي الصـور ناقدا تشـكيليا؛ ذلك ان الصـورة سـيف ذي حدين لما لها من اهمية بالنسـبة للطفل في مراحله الاولى، فلربما يفهم من الصورة سلوكا تربويا عكس ما يراد تعليمه له، ثم خرجنا بخاتمة للبحث تتضمن توصيات في المجال التربوي.

مفهوم النص

النص في مفهوم اللغويين بشكل عام مأخوذ من ((نصص: والنَّص نصصت الحَدِيث أنصه نصا إذا أظهرته. ونصصت الْعَرُوس نصًا إذا أظهرتها... وَقَالُوا: نصصت الحَدِيث إذا عزوته إِلَى محدثك بِهِ)) (الأزدي، جمهرة اللغة، ١٩٨٧م.، ج٢: ١٤٥)، وجاء في لســـان العرب ((قَوْلُ الْفُقَهَاءِ: نَصُّ القرآنِ ونَصُّ الســـنَّة أَي مَا دَلَّ ظاهرُ لَفْظِهِمَا عَلَيْهِ مِنَ الأَحكام))(ابن منظور، لســـان العرب، ج٧: ٩٨) ، فهو ((صِـيغَة الْكَلَام الْأَصْـلِيَّة الَّتِي وَردت من الْمُؤلف وَمَا لَا يحْتَمل إِلَّا معنى وَاحِدًا أَو لَا يحْتَمل التَّأْوِيل وَمِنْه قَوْلهم لَا اجْتِهَاد مَعَ النَّص... و(عِنْد الْأُصُـولِيِّينَ) الْكتاب وَالسّـنة وَمن الشَّـيْء منتهاه ومبلغ أقصـاه يُقَال بلغ الشَّيْء نَصه وبلغنا من الْأَمر نَصه شدته))(مصطفى، واخرون، المعجم الوسيط، ج٢: ٩٢٦)، كما يطلق النص على كلِّ ((أثر مكتوب شـــعرًا أو نثرًا _وفي النقد يقال_ تحليل النَّصّ: محاولة لقراءة العمل الأدبيّ قراءة فاحصـــة تتناول أجزاءه تفصـــيلًا، أو هو منهج في النقد الأدبيّ قوامه التحليل المفصَّـــل للمؤلَّف الأدبيّ جزءًا جزءًا.))(عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، ١٤٢٩ هـــ - ٢٠٠٨ م.، ج٣: ٢٢٢١). أمّا من زاوية الاصطلاح فلا يبتعد عن المعنى اللغوي, يقول عنه أحمد زكي بدوي إنَّه: ((كلمات المؤلف الأصلية المكتوبة أو المطبوعة))(بدوي، معجم مصطلحات الدراسات الإنسانية والفنون التشكيلية، ١٤١٢هـ ـــــــــــ١٩٩١م.: ٣٦١) ، لكنَّه هنا حدَّد النص بالتدوين سواء كان باليد، أو بأدوات الطباعة، وهذا منافٍ لمرحلة الشـفاهية إذ كانت النصـوص تحفظ في الصـدور من دون تدوينها، ثم بعد ذلك وحفاظًا على المأثور من القول العربي ظهرت الحاجة إلى تدوين كل ما تحمله الذاكرة العربية. لذا لا بدَّ أن نفرق بين النص المنطوق (الكلام) والكتابة كوسـائلَ تواصـلية بين الأفراد، فالكلمات والأفكار يمكن أن تنتقل شـفاهًا، أو تحول إلى صـورة، أو إشـارة أو نص مكتوب يحاول المرسل من خلاله الاندماج مع المجتمع، فالكلام ((معنى قائم بالنفس... والكتابة رسوم تدل عليه وليس بموجود معها))(الأشعري، مقالات الإسلاميين، ج٢، ٩٩ـ١٤٦) ، أي إنَّ الكلام ولد مع النفس البشرية في حين جاءت الكتابة متأخرة عنه بكثير، فهي ((اصـــطلاح بشـــري محدث))(إبراهيم، موســـوعة الســـرد العربي، ٢٠٠٥: ٣١) لذا لا ينبغي أن نربط النص بالكتابة؛ لأنَّ أصل النص هو الشفاهية.

فالنص هو اللغة الحرفية التي تنتجها أعضاء النطق لدى الإنسان, ليُعبر من خلالها عن الصورة الذهنية التي تكونت في مخيلته من خلال رؤيته الذاتية للعالم المحيط به، فإذا كان ذلك الإنسان يمتلك قدرة إبداعية على صياغة تلك الصورة في قوالب أدبية، فإنَّه يأتي برؤياه للعالم شعرًا، أو نثرًا فنيًا، كما يمكن أن يأتي النص بماهية أخرى عندما يكون نصًا قانونيًا، أو سياسيًا، أو خطابًا اجتماعيًا، او تعليميا او تربويا فكلها نصوص منطوقة، أو مكتوبة تعود إلى منتج محدد او يشترك فيه عدة منتجين، ولا يمكن التلاعب بألفاظها.

مفهوم الصورة

لقد ورد لفظ (الصورة) في معجمات اللغة بمعناه الظاهري والمجازي فأما الظاهري، فهو صورة كل المخلوقات لتدل على هيأة خلقها، وأنَّه سبحانه جعل لكل شيء صورته المتفردة، أما المجازي فهو هيأة الشيء وصفته كصورة الفعل أي هيأته وصورة الأمر أي صفته، والتصاوير التماثيل(ينظر: الرازي، معجم مقاييس اللغة، ج٣: ٣٢٠. لسان العرب، ج٤: ٤٧٣).والصورة ((ضَرْبانِ: ضَرْبٌ محسوس يُدرِكُه الخاصّة والعامّة، بل يُدْركُها الإنسانُ وكثيرٌ من الْحَيَوَانَات، كصُورَةِ الإنْسَان والفَرَسِ والحِمَارِ، والثَّاني: معقُولٌ يُدْرِكه الخاصَّةُ دونَ العَامَّة، كالصُّورَةِ الَّتِي اخْتُصّ الإنْسَانُ بهَا من العَقْلِ والرَّوِيَّة والمَعَانِي الَّتِي مُيِّزَ بهَا))(الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج١٢: ٣٥٨- ٣٥٩)، ويقال (صَوَرَ الشَّيْء) أَو (الشَّخْص) أي جعل له صورة مجسمة فرسمه على الْوَرق، أَو الْحَائِط وَنَحْوهمَا سواء كان بالقلم أَو بِآلَة التَّصْوِير وبأي وسيلة أخرى، ويقال (تصوَّر) أي تكونت لَهُ صُورَة وشكل، وَالشَّيْء تخيله، واستحضر صورته فِي ذهنه، والتَّصْوِير: نقش صُورَة الْأَشْيَاء أَو الْأَشْخَاص على لوح أَو حَائِط أَو نَحْوهمَا بالقلم أو بأي أداة أخرى تفي بتحقق المعنى، ويطلق على من احترف التصوير مصوِّرًا(ينظر: مصطفى، واخرون، المعجم الوسيط، ج١: ٥٢٨)، وتأتي بمعنى نسخ الشيء كما هو ليكون نسخة طبق الأصل منه، فيقال: (صوَّر مُستندًا) أي استخرج نسخة مصوَّرة منه، والتَصْوير مفرد: جمعه تصويرات وتَصاويرُ، ومنه التصوير الشعري، والإشعاعي، والشمسي، والضوئي، والحراري، وفوق الصوتي(ينظر: عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٢: ١٣٣٢- ١٣٣٣)، وهو رسم شكل وهيأة الشيء بشكل تفصيلي، وبما يفي بالغرض من التصوير.

أمَّا المفهوم الاصطلاحي للصورة فلم يكن مخالفًا لمعناها اللغوي من جهة بوصفها تشير إلى ماهية الشيء، وهيأته التي تتجسد فيما يقوم به الفنَّان من رسم، وتصوير ما حوله على شكل خطوط تنتهي بصورة مرسومة، فهي ((شكل لأشخاص أو أشياء أو مناظر. موضح على الورق أو ما شابه بالتصوير أو الرسم))(بدوي، معجم مصطلحات الدراسات الإنسانية والفنون التشكيلية، ١٤١٢هـ ـــــ١٩٩١م ٢٨٣) ، ولمَّا كانت الصورة تعني شكل الشيء وماهيته فإنَّ كلَّ ما حولنا له صورة، وبذلك يكون مصطلح الصورة أوسع مما نظن.

إنَّ الصورة التي شغلت ذهننا في هذا البحث إنَّما هي الصورة التي تقدم للطفل في المرحلة الابتدائية؛ لتؤثر في سلوكه التربوي فتجعل منه انسانا صالحا اجتماعيا مع محيطه الخارجي متصالحا مع نفسه والاخرين، وهذه الصورة قد تكون صورا فوتوغرافية او صورا أنتجتها يد فنَّان، فهي العمل الفني الذي يُسمى في المصطلح الحديث باللوحة الفنية؛ وهي أي الصورة بنوعيها عبارة عن شكل ومضمون ومادة، وهي الوعاء الذي يحمل أفكار الفنان، وعواطفه، وروحه،

وذاته، وذوقه الفني؛ من جهة تلاحم عناصـرها مع بعضـها مسـتعملًا أدوات التلوين والألوان والظلال، او زاوية اللقطة الفنية في الصـور الفوتوغرافية لتكون وسـيلة تواصـلية بينه وبين المجتمع، فالصـورة تمتلك من ((الجاذبية ما يجعل أثرها يفوق أحيانا الكلام، وذلك بتعددية دلالاتها وانغراسـها في المتخيل الرمزي والاجتماعي للكائن))(الزاهي، الجسـد والصورة والمقدس في الإسلام، ١٩٩٩: ١١٦) ، فـ((الصورة هي دعامة من دعائم الاتصال، اذ تتميز بقدرة اتصالية فائقة... ووفقا لسيمولوجيا الايقونة، الصورة هي نظام يحمل في الوقت نفسه المعنى والاتصال ويمكن ان تعتبر اشارة او اداة وظيفتها نقل الرسائل))(عفان، دلالة الصورة الفنية دراسة تحليلية سيميولوجية لمنمنمات محمد راسم: ٢٠٠٤ـــــ ٢٠٠٥: ٢٠)، كما ان الصورة تمتلك سطوة على افكار الانسان وسلوكياته لأننا اليوم في زمن الصورة كونها اسهل بكثير من النص، فهي لا تحتاج الا الى النظر وبالتالي تؤخذ المعاني المسـتقاة منها بشـكل انطباعي في الدماغ فيترجمها في الذهن؛ لتتحول الى افكار ونصوص تؤثر على الرائي وبشكل كبير، ذلك ((ان الادراك الحسي ينتقل من مستوى الصورة الحسية الى الانفعال والمشـاعر والوجدان، فتتحول الى بواعث ودوافع شـعورية، وحركة في العالم، فالصـورة الحسـية ليسـت معرفية فحسب، بل هي عملية ايضا لارتباطها بعالم الارادة))(حنفي، عالم الاشياء ام عالم الصورة: مجلة فصول، ع٦٢، ٢٠٠٣.: ٢٣). واذا ما اقترنت الصـورة بالنص فإنها يمكن ان تأخذ مكانته فتكون مقدمة عليه اي انها تجذب نظر الرائي اذا ما امتلكت عنصر الدهشة فـ((الصورة المدهشة تسري في دمنا بأسرع من المفهوم))(دوبري، حياة الصورة وموتها: ٢٠٠٢.: ٩٣)، والامر الاخر ان الصورة تمتلك تعددية المعنى اذا يمكن تفسيرها بحسب وجه نظر الرائي لها كما ان تلك التفسيرات لا حدود لها(ينظر: دوبري، حياة الصـورة وموتها: ٤٥)، وهذا يجعلها اخطر مما نتوقع، ويعرف عبد الله الغذامي الصـورة فيقول: ((الصـورة ثقافة وفكر وانتاج اقتصـادي وتكنولوجي، وليسـت مجرد متعة او محاكاة فنية، وهي لغة عصـرية يشـترط فيها تطابق القول مع الفعل، وتمثل الحقيقة التكنولوجية بما أن الصـورة علامة تكنولوجية ومؤشـر انتاجي ومنطق مستقبلي))(الغذامي، الثقافة التلفزيونية، ٢٠٠٥: ٢١)، اذا انها تعبر عن ثقافة العصر الذي تنتج فيه او الذي تحكي عنه، كما انها تعبر عن فكر فئة معينة او ذات الفنان، فضلا عن كونها مروج اقتصادي للبضائع والسلع، فالصورة خرجت من كونها للمتعة فقط، انما هي اوسع من ذلك بكثير فهي وسيلة اجتماعية ثقافية تعليمية سياسية اعلامية اقتصادية تواصلية بين جميع فئات المجتمع، وهذا جعلها اكثر خطورة كونها اكثر انتشارا في العصر الحديث.

الوسائل التواصلية في التربية والتعليم.

ان التربية والتعليم في المراحل الدراسية كافة تحتاج الى وسائل تواصلية بين المربين وطلابهم، وهنا لابد من تنوع تلك الوسـائل للوصـول الى اعلى مراتب التربية والتعليم، واذا ما بحثنا عن معنى الاتصـال فانه وبحسـب موسـوعة الاتصـال ((عملية خلق علاقة مع شـخص ما، او جعل شـيء مشـترك بيننا وبين الاخر، سـواء كان فرداً او جماعة وبهذا يكون الاتصـال عملية مشـاركة))(عفان، دلالة الصـورة الفنية دراسـة تحليلية سـيميولوجية لمنمنمات محمد راسـم، ٢٠٠٤ـــــ ٢٠٠٥: ٣٣)، وبحسب نظرية الاعلام فهو ((التبادل المقصود وفي اطار معلوم لرسالة ما، بين قطبين عن طريق قناة))(عفان، دلالة الصورة الفنية دراسة تحليلية سيميولوجية لمنمنمات محمد راسم، ٢٠٠٤ـــــ ٢٠٠٥: ٣٣)، كما انه ((ان

تقول ويقول لك الاخر، ان ترغب في تلك الرحلة، تلك المغامرة من الاخر الى الانا وهكذا تبادليا))(كعسيس، سيمياء الصورة في تعلم اللغة العربية، ٢٠١٠: ٤٧)، عرف برلسون وسايز الاتصال على انه: ((عملية نقل المعلومات والرغبات والمشاعر والمعرفة والتجارب اما شفويا او باستعمال الرموز والكلمات والصور والاحصائيات بقصد الاقناع او التأثير على السلوك))(عفان، دلالة الصورة الفنية دراسة تحليلية سيميولوجية لمنمنمات محمد راسم)، تعريف(جورج لدريرح) يقول ((ان الاتصال هو نوع من التفاعل، يحدث بواسطة الرموز التي قد تكون حركات او صور او لغة او اي شيء اخر يعمل كمنبه للسلوك))(عفان، دلالة الصورة الفنية دراسة تحليلية سيميولوجية لمنمنمات محمد راسم) يعرف الاتصال بأنه ((نقل المعلومات بين الأفراد نقلا مقيدا بقناة محددة))(العبد، العبارة والإشارة (دراسة في نظرية الاتصال)، ١٤٢٨ه ـــــ ٢٠٠٧م: ٩)، من خلال تلك التعاريف وعلى مختلف مستوياتها، فإننا نجد جميع الباحثين يحددون اطراف الاتصال، اذا ان نقل المعلومات لابد ان يكون هناك مصدر لها، وهو المرسل وانه يوجهها الى افراد اخرون وهم يمثلون المرسل اليه، ثم انه حدد طريقة النقل عبر قناة محددة، اي بآلية محددة ولم يخصصها في مجال معين انما جعلها مطلقة، فضلا عن انه ذكر المعلومات اي وجود رسالة موجهة من المرسل الى المرسل اليه، كما يعرف الاتصال بانه ((نظم صناعة الاخبار بواسطة العلامات))(العبد، العبارة والإشارة (دراسة في نظرية الاتصال)، ١٤٢٨ه ـــــ ٢٠٠٧م: ٩) في هذا التعريف يشير الى السيميائية اكثر، اي انه يحدد القناة التي تنقل من خلالها المعلومات من دون ان يشير الى وجود اطراف انما اشار الى عملية صناعة الاخبار وبذلك يكون التعريف الاول اقرب الى الاتصال. اما هوكيت فيعرفه ((بانه المؤشر على إحداث استجابة))(العبد، العبارة والإشارة (دراسة في نظرية الاتصال)، ١٤٢٨ه ـــــــ ٢٠٠٧م: ٩)، عندما يذكر الاستجابة فان هذا يحيل الى عناصر الاتصال المرسل والمرسل اليه والرسالة وهو هنا يحددها في احداث الاستجابة، فلربما تنقل المعلومات ولكن من دون استجابة اي انه جعل الاستجابة شرطا من شروط حدوث الاتصال.

انواع الاتصال

يمكن اجمال انواع الاتصال الانساني بشكلين: هما الاتصال اللفظي والاتصال غير اللفظي، واللفظي منه اما ان يكون منطوقا او مكتوبا، والاتصال المنطوق يتمثل في كلام الناس فيما بينهم وهو اكثر اتساعا واهمية من الاتصال المكتوب الذي يتمثل بالكلام المقيد بالكتابة(ينظر: العبد، العبارة والإشارة (دراسة في نظرية الاتصال)، ١٤٢٨ه ـــــ ٢٠٠٧م: ٢٥-٢٦) سواء ما كان منه نصوصا ادبية او تعليمية او مراسلات وما الى ذلك، في حين يشمل المنطوق منه عموم الناس سواء من المتعلمين وغير المتعلمين. اما الاتصال غير اللفظي فهو يندرج ضمن الصورة، والاشارة، والايماءات، والتعبيرات غير المنطوقة، ويندرج تحت كل واحدة منها عدة انواع، فالصورة تتضمن الصور الثابتة سواء كانت فتوغرافية او مرسومة، والمتحركة المتمثلة في الصور التلفزيونية من الافلام والمسلسلات ومقاطع الفيديو المتنوعة وكذلك الايقونة، اما الاشارة فتتمحور في الاشارات الجسدية التي تترجم في ذهن المتلقي الى معاني نصية مفهومة، فضلا عن اشارات اخرى مثل اشارات المرور والاشارات الرقمية واشارات الصم والبكم واشارات التنبيه وغيرها، والايماءات التي تتمثل ان حركات الجسد العفوية للتعبير عن الافكار والمشاعر، وهي تختلف من ثقافة الى اخرى في حين الاشارات تكون اكثر عمومية من الايماءات، اما التعبيرات فهي الوسائل التي يستخدمها الانسان للتعبير عن مشاعره من لفظ كان تكون طريقة الجلوس او نبرة الصوت والتواصل البصري والمصافحة وغيرها.

الاتصال اللفظي ما بين منطوق ومكتوب

ان لكل نوع من انواع الاتصـال اللفظي مميزاته التي يتميز بها عن النوع الاخر، والتي تعد مثلبة في الاخر كوسـيلة اتصال قوامها اللغة.

اولاً: الاتصال اللفظي المنطوق:

١- يمكن للمتكلم ان يغير كلامه مع محاوره بشـكل مباشـر في حال شـعر بعدم رضـا المتلقي، كما يمكن للمتكلم ان يغير رأي محاوره وايضـاح ما التبس عليه من الامور(ينظر: العبد، العبارة والإشـارة (دراسـة في نظرية الاتصـال)، ١٤٢٨ه ـــــ ٢٠٠٧م: ٢٧).

٢- يتاح للمتكلم اضـفاء تعابير الوجه للكلام مما يضـفي على النص وضـوحا وعمقا اكثر مما لو كان مكتوبا، كما انه يسـتطيع التحكم بالصـوت من حيث ((سـرعة الكلام والتنوعات الملحوظة في مقام الصـوت وسـرعة الاداء والايقاع، وتحقيق النطق بالصوت، وشدته))(العبد، العبارة والإشارة (دراسة في نظرية الاتصال)، ١٤٢٨ه ـــــ ٢٠٠٧م:٢٧)

٣- قد يمنع المتكلم عن قول ما يريد تحت ظروف معينة سـواء خوفا او خجلا قبالة ذلك يمكن للكاتب كتابة ما يريد من دون اي حرج.

٤- تقع على عاتق المتكلم مسـؤولية ما ينطق به اذ لابد ان يكون حذرا ثناء حديثه ذلك ((ان اية كلمات تنطق من شـفتيه سـوف يسـمعها محاوره، ولذلك يأخذ على عاتقه إصـلاح كلامه إصـلاحا نشـطاً شـاملاً))(العبد، العبارة والإشـارة (دراسة في نظرية الاتصال)، ١٤٢٨ه ـــــ ٢٠٠٧م: ٢٦).

ثانياً: الاتصال اللفظي المكتوب:

١- ان اللغة المكتوبة تتميز بالديمومة اكثر من اللغة المنطوقة، كما ان النص يحتفظ بأصـله من منشـئه الاول من دون ان تطرأ عليه تغيرات بسبب اختلاف النقل من شخص الى اخر.

٢- تتيح اللغة المكتوبة للكتاب الاعداد والتصويب، واعادة النظر اذا يستطيع منشئ النص تعديل ما كتب بالحذف والزيادة والتعديل وذلك من خلال اعداد النص قبل مدة مناسـبة ليتيح له اعادة النظر بما كتب تقول براون ويول: ((يستطيع الكاتب ان ينظر فيما كتب، كما يستطيع ان يتوقف بين كلمة واخرى، دون ان يخشى مقاطعة محاوره ويأخذ الكاتب حقه في اختيار كلمة بعينها، وربما استعان بالمعجم إذا اقتضى الأمر، ويمكنه أيضا أن يفحص ما وصل اليه في ضـوء ملحوظاته، ويعيد تنظيم ما كتب، بل ربما تبدل رائه فيما يود قوله))(العبد، العبارة والإشـارة (دراسـة في نظرية الاتصال)، ١٤٢٨ه ـــــ ٢٠٠٧م: ٢٦)

٣- لا يمكنه تغيير ما كتب بشكل مباشر بعد ان يعرض على الجمهور، فضلا عن ذلك فهو لا يرى تفاعل الجمهور مع ما كتب بشكل مباشر(ينظر العبد، العبارة والإشارة (دراسة في نظرية الاتصال)، ١٤٢٨ه ـــــ ٢٠٠٧م: ٢٦).

٤- لا يسـتطيع نقل مشـاعره وتعابير وجهه للجمهور انما هو مطالب بالوضـوح والدقة في النقل ليتجنب الفهم الخاطئ للنص(ينظر العبد، العبارة والإشارة (دراسة في نظرية الاتصال)، ١٤٢٨ه ـــــ ٢٠٠٧م: ٢٦).

وهنا لابد من الاشـارة الى ان الكلام المنطوق يمكن ان يكون اسـاسـه مكتوبا فيكمل بعضـهما بعض اذا ان هناك ((ما كُتب ليُنطق به نحو نشـــرة الاخبار، وما كُتب محاكيا المنطوق به نحو الحوار في الرواية والنطق بما هو مكتوب نحو قراءة قصـــة على طفل، والتكلم بما هو مكتوب ليكون منطوقا به كأنه غير مكتوب نحو المســـرحية))(العبد، العبارة والإشارة (دراسة في نظرية الاتصال)، ١٤٢٨ه ـــــ ٢٠٠٧م: ٣٠).

مميزات الاتصال غير اللفظي

١- ينماز الاتصـــال غير اللفظي بعدة مميزات اهمها قوة الجذب فهو يمتلك القوة المغناطيســـية الجاذبة التي تؤثر في السلوك اكثر من الاتصال اللفظي.

٢- تمتلك الصـورة تعددية المعنى وبالتالي، فهي ميزة تحتاج توخي الحذر عند اختيار هذا النوع من الاتصـال في العلمية التربوية.

٣- يمتلك الاتصال غير اللفظي السرعة من ايصال المعلمات كدفعة واحد اكثر من الاتصال اللفظي

٤- في الاتصـال غير اللفظي يمكن ان تكون هناك مسـافة بين المرسـل والمرسـل اليه واخص بالذكر منها الاشـارات والتعبيرات الجسدية

٥- هناك اشـــارات وتعبيرات متفق عليها عالميا لا تحتاج الى اللغة المنطوقة وبالتالي فهي مهمة جدا عند اختلاف اللغات مثل اشـــارات المرور، وكذلك تعبيرات الحب الفرح والســـعادة المتمثلة في الابتســـامة او الحزن المتمثلة بالبكاء وغيرها الكثير.

قنوات الاتصال

ان الرسـالة التواصـلية المرسـلة من المرسـل الى المرسـل اليه ترسـل عبرة عدة قنوات، حددها دكتور محمد العبيدي في كتابه العبارة والاشـارة في اربع قنوات كل قناة تمثل حاسـة من حواس الانسـان(العبد، العبارة والإشـارة (دراسـة في نظرية الاتصال)، ١٤٢٨ه ـــــ ٢٠٠٧م: ١٢ـ١٣) وهي:

القناة اللمسية: يعتمد هذا النوع من الاتصال على حاسة اللمس ومثال ذلك نظام (برايل) للمكفوفين

القناة الشمية: وهو اتصال غير لفظي وتكون حاسة الشم هي الاساس في هذا النوع من الاتصال كتعطير المنزل قبل استقبال الضيوف كرسالة ترحيب بهم، وكذلك روائح الطعام التي تثير الجهاز الهضمي وتحفزه لبدء الهضم

القناة البصـرية: ويعتمد هذا الاتصـال اسـاسـاً على الرؤية ويمكن ان يكون اتصـالا لفظيا، كالقراءة الصـامتة مثلا اذا يقتصـر المتلقي على النظر الى الكلمات، او غير لفظي يتضـمن حركات الجسـد وتعبيرات الوجه، وكذلك التواصـل عن طريق الصور بأنواعها كالتشكيلية والفوتوغرافية وصور الاعلانات سواء الثابتة او المتحركة منها.

القناة السـمعية: وهو الاتصـال الذي يعتمد على الكلام المسـموع اي انه اتصـالا لفظيا كحديث الناس مع بعضـهم، والكلام الذي يقوم المرسل بإلقائه على المرسل اليه سواء كان فرادا او جماعة وهنا لابد من الاشارة الى انه لا يعتمد على اللغة فقط؛ انما قوامه الاصوات بشكل عام اذا يدخل ضمن هذا النوع الموسيقى واصوات الطبول، فضلا عن صفارات

الانذار التي تفهم المقابل باقتراب الخطر فضــلا عن الاصــوات التي يطلقها الرعاة في المناطق المفتوحة اذا انها تعد وسيلة اتصال يرسلون عن طريقها الرسائل لبعضهم البعض.

وهنا يمكنني ان اضـيف قناة خامسـة وهي القناة الذوقية اذ يمكن ان توصـل رسـالة الى الاخرين عن طريق تذوق الطعام، ما بين القبول والرفض او جعل الطعام مرا او مالحا وغير ذلك.

قد تشـترك اكثر من وسـيلة اتصـال او قناة اتصـال في آنٍ واحد اذا ان الافلام السـينمائية والمسـلسـلات تعد وسـائل سـمعية ومرئية في الوقت ذاته، وكذلك القراءة انما هي وسـيلة اتصـال مرئية ولفظية في آن واحد، وقد يشـترك النص المكتوب مع الصـورة ليكونا وسـيلة واحد تعضـد المعنى، وتجعله اكثر ايضـاحا وخاصـة في الكتب التعليمية للمراحل الدراسـية المختلفة سـواء في موضـوعات المطالعة، او التاريخ او الجغرافية او الرياضـيات، وهكذا وكلما كانت وسـيلة الاتصال تشترك فيها اكثر من وسيلة فإنها تكون اكثر ثباتا ورسوخا لدى المتلقي (المرسل اليه)، يعضد ذلك قول علماء النفس بأن نص الدماغ الايســر يخزن المعلومات اللغوية في حين ان نصــف الدماغ الايمن يختص بالمعلومات غير اللغوية(ينظر: العبد، العبارة والإشارة (دراسة في نظرية الاتصال)، ١٤٢٨ه ـــــــــ ٢٠٠٧م: ١٦ــ١٧)، وبذلك يشترك نفصي الدماع الايسـر والايمن في تخزين المعلومات وحفظها وهذا ما تسـعى اليه الوسـائل التعليمية الحديثة التي تسـعى الى تحفيز جزئي الدماغ عند الطفل للوصــول الى طريقة التفكير الصــحيحة بما يجعل المعلومات اكثر ثابتا وجعلها ضــمن سلوك الطفل وليست انية لا تتعدى المرحلة الدراسية فقط.

اثر اقتران الصورة مع النص في تربية الطفل

واذا ما حاولنا توظيف ذلك الأثر اي (اقتران الصورة مع النص) في التعليم ليكونان وسيلة تعلمية لا يمكن الاستغناء عنها في المرحلة الابتدائية لوجدنا اســتجابة كبيرة لا تقل شــأناً عن النص المكتوب فقط، ولربما كانت افضــل منه في المراحل الدراسـية الأولى، إذ إن ارتباط التعليم بوسـيلتين تواصـليتين احدهما لفظية والأخرى غير لفظية تثيران جميع حواس الطفل، فهو (يرى الصورة وينطق بالنص فيسمع صوته ويلمس الصورة باليد متتبعًا نصها) مما يجعل التربية اكثر ثباتًا على مر السـنين، فانطباع الصـورة المرئية في الذهن يحفز الدماغ على الاسـتذكار وبالتالي يتحقق الهدف السـلوكي التربوي المنشــود، فترتبط الصــورة مع النص الذي انبثقت منه أو التي تمثل مصــداق له، وهذا يمكن حســمه من خلال وظيفة كلٍّ من نصـفي المخ عند الإنسـان (الأيمن والأيسـر) كما اشـرنا قبل قليل إذ إنَّ الأول خاص بالمهام الأساسـية في إنتاج وإدراك الصـور والنصـف الأيسـر يقوم بالمهام اللغوية من حيث الإنتاج والفهم اللغوي, بمعنى آخر إنَّ الله سـبحانه وتعالى وهو أعلم بخلقه جعل مناصــفة بين الصــورة والنص ذلك لأنَّ الصــورة تؤدي إلى إنتاج نص في المخ من أجل تكامل الفهم وفي الوقت نفسه النص يتبلور إلى صورة ليفهم من قبل النصف الآخر، ومن ثَمَّ فالفهم المتكامل للمعلومة لا بدَّ أن يكون كاملًا في المخ ليكون فهمًا صحيحًا ومتكاملًا، وبالتالي فهو يأخذ تلك الصور المتجمعة في الذاكرة ويترجمها إلى نصوص أخرى تحاكي العالم الخارجي الذي يعيش فيه والعكس صحيح فانه يأخذ النص ويصنع منه صورة مشابه له ومستسقاة من اقتران الوسيلتين التواصليتين، واخص بالذكر في المراحل الأولى في التعلم إذ إن الحصيلة اللغوية لدى الطفل تكون اقل بكثير من الحصــيلة الصــورية، لأنه في اللحظات الأولى من حياته يرى أمامه صــورًا يتدرج في

التعامل معها من خلال ردود أفعال الآخرين عن طريق الأصوات من دون النطق بالكلمات، وبمعنى آخر فان الصورة تعد وسيلة تواصلية لا يمكن الاستهانة بها قبالة الوسائل التعليمية الأخرى كونها أول وسيلة تواصلية من المجتمع الخارجي سواء في مرحلة الطفولة أو في حياة الأنسان البدائي فـــ((اذا كانت اللغة قادرة على صياغة المرئي و مفهم اللامرئي، فأن قدرة الصــورة تكمن بالأســاس في تحويل المرئي واللامرئي إلى كيان محســوس))(الزاهي، الجســد والصــورة والمقدس في الإسلام، ١٩٩٩: ١١٦)، وبالتالي تكون الصورة قادرة على ترجمة السلوك المراد تغييره عند الطفل او المراد اثباته لديه اكثر من النص كونها اي الصورة تكون مطبوعة في ذهنه مدة اطول بمعنى اخرى أن يأتي النص بحلة أُخرى، وأن تتحول وسيلة الاتصال من الوسيلة اللغوية المنطوقة أو المكتوبة إلى الوسيلة المرئية بالعين، فتكون الصورة وسيلة تواصلية معضِّدة للنص وربما تتقدمه في بعض الأحيان. وهذا لا يعني أنَّها تأتي بالمرتبة الثانية أو أنَّها أقل شأنًا منه؛ إنما تعضد النص؛ لأنها أساس جاء مع النص أو بعده، ولا أقصد بالنص لغة الكتابة إنما النص الذي تَرسمه الفنان وحوله من منطوق إلى مرسوم، فلا فرق بينها وبين النص سوى أنَّها تأتي بعين الفنان والنص يأتي بلغة الكاتب. ذلك أنَّ الفن بشكل عام إنما هو: ((التعبير الجمالي عن المدركات والعواطف ونقل المعاني والمشاعر إلى الآخرين مما يثير إعجابهم وسرورهم وذلك عن طريق العمل الذي يتميز بالجمال والمهارة، وهو ليس تمثيلا للواقع، ولا تقليداً للطبيعية، بل خلق علاقات جديدة بين عناصر مستمدة من الحياة والمجتمع والطبيعية. وهي ظاهرة طبيعية اجتماعية تحاول أن تجيب بالرموز عن لغز الحياة كما تدل على المهارة التي تبذل لإنتاج كل ما هو جميل))(بدوي، معجم مصطلحات الدراسات الإنسانية والفنون التشكيلية، ١٤١٢هـ ـــــــ١٩٩١م:٢٧) ، وهنا لابد من توخي الحذر في اختيار الصور المعضدة للنص فمع انتشار الثقافة البصرية في وسائل الارسال وتحولها الى اداة ثقافية تسير جنبا الى جنب مع وسائل الاتصال المنطوقة والمكتوبة اصبحت الدراسات النقدية تدور بهذا الاتجاه اذا صارت الصورة سواء كانت تشكيلية ام رمزية علامة فارقة في هذا المضمار اذا لا يمكن الاستغناء عنها لان خطابها يشمل جميع الفئات المتعلمة منها وغير المتعلمة فضلا عن الصور المتحركة التي يعتكف الاطفال عليها اليوم في جهاز النقال فهم لا يبارحونه الا عند النوم مما يخلق صراعا داخليا ما بين المنطوق والمنظور فهو يسمع اساسيات التربية في الصدق والامانة والايثار وغير ذلك من الاخلاق الحميدة الا انه يرى امورا اخرى في الصور المتحركة والثابتة ولهذا يكون امام المربي مهمة صعبة جدا لابد ان يكون متيقظا كل اليقظة فيها اذ ان الاعتماد على الصورة فقط من دون النص في وسيلة الاتصال سوف يؤثر على المتلقي اذ انه ((يحوله من ذهنية المنطق ونحوية اللغة الى ثقافة الصورة ونحو الصورة))(الغذامي، الثقافة التلفزيونية، ٢٠٠٥: ١٧١)، وان نحو الصورة هو ((تحول منطق الاشياء ليعيد علاقات الفهم والتفسير ويؤسس لخطاب ثقافي جديد))(الغذامي، الثقافة التلفزيونية، ٢٠٠٥: ١٧١).

ان خطورة الصور تكمن في انها تمتلك تعددية المعنى اكثر من النص واذا ما وجهنا الامر الى الطفل فاننا نعلم جيدا ان الطفل بشكل عام وفي المرحلة الابتدائية بشكل خاص كونه محمور البحث لا يجيد القراءة وبالتالي فهو يوجه نظره الى الصورة فقط دون النص فضلا عن ان الصورة تمتلك الجاذبية القصوى التي تجعل الانسان بشكل عام يتجه اليها اكثر من النص ولهذا يقال ان عصرنا اليوم انما هو عصر الصورة سواء كانت المتحركة او الثابتة فاذا كانت نتائج

الدراسات السابقة تتوخى الحذر من الصورة التلفزيونية وانها تمتلك اثر كبيرا على ثقافة المجتمع فاننا اليوم في خطر كبير كوننا في مواجه مع الصــورة من خلال الانترنيت وتكمن خطورتها في عدة اتجاهات اولها ان الطفل يعتكف عليها منفردا والامر الاخر طول ساعات الاعتكاف ووجود الكثير من الخيارات فلا يشعر بالوقت فيكون في عالم الصورة لا عالم الواقع وبحسب دراسات علم النفس في مجال فهم الصورة والنص لدى الطفل تبين من خلال التجربة ((ان فهم الصورة المرئية يتم عند الطفل، بشكل متزامن مع اكتساب اللغة المحكية، وباتصال معها))(اومون، الصورة، ٢٠١٣: ٣٤٠)، فاذا ما سيطرت الصورة على ذهنه فانه يتخلى عن اللغة المحكية ويكتفي باللغة المرئية، وهنا لابد من الاشارة الى ان صانع الصور تقع عليه مسؤولية كبيرة فـ((لا يكفيه ان يكون بارعا في عمل الالوان والظلال فحسب، بل ان يكون دارسا لموضوعات الأحداث الهامة والأساطير القديمة والكتب المقدسة))(نوفل، العلاقات التصويرية بين الشعر العربي والفن الإسلامي، د.ت.: ١٩)، وهذا ما دعا النقاد القدماء الى المقارنة بين الشاعر وصانع الصور يقول الفارابي:((ان بين اهل هذه الصناعة (يقصد الشعراء) وبين اهل صناعة التزويق مناسبة، وكأنهما مختلفان في مادة الصياغة ومتفقان في صورتها وفي افعالها او اغراضها او ان نقول: ان بين الفاعلين والصورتين والغرضين تشابها وذلك ان موضع هذه الصناعة الاقاويل وموضع تلك الصناعة الاصباغ وان بين كليهما فرقا الا ان فعليهما جميعا التشبه وغرضيهما ايقاع المحاكيات في اوهام الناس وحواسهم))(عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ١٩٩٢: ٢٩٢).

ان الصورة وسيلة تواصلية لا يمكن الاستهانة بها قبالة الوسائل التواصلية الأخرى؛ كونها أول وسيلة تواصلية روحية بين الطفل والمجتمع الخارجي المحيط به في مرحلة الطفولة من خلال ما يراه من دون ان يفهمه، الى ان ترتبط الصور المرئية بسلوكيات من حوله من الفرح والحزن، والرضا والقبول والغضب وغيرها من الاستجابات التي يترجمها العقل في نصفي الدماغ الايمن والايسر، وهنا يمكننا ان نطرح سؤالا مهمًا هل ان الكاتب وصانع الصور يمتلك حرية الاختيار سواء في انتقاء الكلمات والاسلوب واختيار الالوان والظلال وزاوية التقاط الصورة؟ ان الاجابة هذا السؤال يدفعنا للبحث عن اراء النقاد في هذا الامر حيث ان هناك من يرى ان الاديب لا يمتلك الحرية المطلقة في انتقائه اللغوي للكلمات ذلك لان كل كلمة لها مدلولاتها فهي ذات كيان لغوي قبل ان تكون اداة بيده يشكلها كيف يشاء لتكون شعر او نثرا في حين يرى اخرون ان هذا الكلام منافيا للاســلوب الذي يمتلكه الكاتب والذي من خلاله يتمكن الاديب من ان يشكل الكلمات كما يشاء وفق معاني يسعى لأثباتها وهذا الامر ايضا ينطبق على الفنان التشكيلي فهناك من يرى ان الرسام لا يمتلك الالوان وان لكل لون دلالته الخاصة فضلا عن وجوده في الطبيعة والتي لا يمكن للفنان ان يتجاوزها في حين يرى اخرون ان الالوان والظلال بيد الفنان يشكلها كيف يشاء عن طريق خلط الالوان ومجانستها مع بعضها كما يمكنه مقاربة المتباعدات بلمسات فنية خلابة(ينظر: نوفل، العلاقات التصويرية بين الشعر العربي والفن الإسلامي: ٣٩ــــــــ٤٢)، ان هذا التشابه في الوسطين من حيث الامكانيات المتاحة للكاتب والرسام تقرب من عمل كل منهما الامر الاخر المشترك بينهما هو ((وجود وسائل تأثير شكلية مشتركة بين الفنون اللغوية والبصرية، فالشعر يستخدم بصورة تلقائية، ذات تأثير جمالي، والعامل لذي له لسيادة هنا هو بحسب راي (ستولتيتز) الشكل الذي ينظم محتوى الابداع،

والذي لا يتوقف بطبيعته على العناصر المكونة للوسيط المستخدم (كلمات- الوان- خطوط) لان الشكل هو الطريقة التي تتخذ بها هذه العناصر موضعها في العمل، كل بالنسبة الى الاخر، وبالكيفية التي يؤثر بها))(نوفل، العلاقات التصويرية بين الشعر العربي والفن الإسلامي: ٤٢)، اما اذا اقترن النص مع الصورة فان الامر يكون اكثر تعقيدا لاننا امام صورة ذهنية في ذات الكاتب تحمل مدلولات معرفية وسلوكية ينوي ارسالها الى المتلقي وهنا لابد للفنان ان يكون مدركا لتلك المدلولات ليضمنها في الصورة ليكونان وسيلة تواصلية ذات تأثير كبير على المتلقي، وان هذا التاثير يزداد اذا ما كانت موجه الى الطفل لان خبراته في الحياة قليلة جدا من ناحية، وانه يرى في المربي الصادق الاوحد في حياته اكثر من الوالدين فهو كثيرا ما يكرر (قال المعلم_ قالت المعلمة) اذ ان كلامها مقدس وبالتالي فان المسؤولية مضاعفة عليه في تشكيل ذلك السلوك حيث يشاء.

ان العملية التربوية في العصر الحديث اصعب بكثير مما كانت عليه في السنوات السابقة حيث كانت وسائل التواصل اقل بكثير منها اليوم واخص بالذكر الوسائل الالكترونية فقد كان الطفل في سن السادسة لا يمتلك سلوكيات وافكار مطبوعة في ذهنه كما هو الحال اليوم مما يجعل المعلم امام تحديات كبيرة في اعادت تشكيل تلك السلوكيات فهو المبدع الاهم في العلمية التربوية كونه ناقلا ومفسرا لثلاث مبدعين سبقوه في انتاج المنهج الذي بين يديه فهناك صانع للنص واخر صانع للصورة وثالث يزاوج بين النص والصورة ليكونان وسيلة تواصلية مهمة تشكل سلوك الطفل في مرحلة تعد من اهم واخطر مراحل التربية فيضيف وسائل اخرى داخل الصف فهو يقرا الكلمات ويشرحها مغيرا نبرة صوته مع حركات الجسد فهو قائد العلمية التربوية والمؤثر الاول في صناعة الاجيال ذلك ((ان العملية الابداعية تكتسب خصائصها الجمالية المرجوة من خلال اعادة ابداع المتلقي لها، فما هو مشترك بين الفنان والمتلقي هو الخبرة الجمالية ذاتها، وليس المحتوى الخاص بالعمل الفني الموجود سلفا، فعملية التخاطب او التواصل او التفاعل بين المبدع والمتلقي لا تكمن في نوايا الفنان او مقاصده او دوافعه ولا في نوايا المتلقي او مقاصده او دوافعه بقدر ما تكمن في عملية اعادة الابداع التالية التي يقوم بها المتلقي))(عبد الحميد، التفضيل الجمالي (دراسة في سيكولوجية التذوق الفني)، ٢٠٠١:.١٤١)، فالمعلم هو المتلقي الاول الذي يسعى الى اعادة عملية الابداع وصيرورتها بما يراه مناسبا للتاثير في سلوك الطفل فالمتفحص لتلك الامور يجد اولها متعلق بالمبدع وما يريد ايصاله الى احساس المتلقي وقدرته على ايصال الافكار والمعاني والثاني متعلق بالعناصر التي تعين المبدع في مهمته تلك مع اختلاف طريقة الايصال وفحوى تلك العناصر ما بين الكلمات والصياغة عند صاحب النص والالوان والظلال عند صاحب الصورة التشكيلية (الرسم) وتناغم تلك العناصر والادوات لتقدم المعنى المراد الى المتلقي بادق ما يمكن والامر الثالث ما خص المتلقي الاول في تفاعله مع وسيلة الاتصال وهل استطاع المبدع التاثير فيه وايصال المعنى المطلوب ليكون قادرا على ايصاله الى المتلقي الثاني والذي في الهدف من العلمية التربوية برمتها.

ان اقتران الصورة مع النص في التربية امرا ليس بالهين ولابد فيه من توخي الحذر الكبير في اختيار الصورة المناسبة للنصوص واخص بالذكر القصص المستندة الى الصور فكما ان النص لابد ان يعرض على المقوم اللغوي والعلمي للكشف عن مدى صلاحيته ليكون منهجا موثرا في سلوك الطفل وافكاره كذلك الصورة لابد ان تعرض على الناقد التشكيلي قبل اثباتها مع النص للكشف عن مدى توافقها مع الهدف المنشود حيث ان ((كل عرض مادي خارجي مسبوق بأخر داخلي في فكر الفنان، والانسان يلجأ الى التعبير بوصفه يفضي الى التخلص من لحظة تتراكم فيها الاحاسيس والمشاعر والافكار والمعاناة على نفسه, فيلقي بها على كاهل اللغة او الصورة او الحركة او النغم))(عبيد، جمالية

الصورة في جدلية العلاقة بين الفن التشكيلي والشعر، ١٤٣١هـ ـــــــ٢٠١٠م: ٩ـــ١٠)، فاذا ما كان المرسل يحمل فكرا او قناعات او سلوكيات تختلف عن الافكار والقناعات والسلوكيات المراد اثباتها لدى الطفل فان ذلك سوف يشكل خطر كبيرا على الطفل وهذا الامر ينطبق على صاحب النص وصاحب الصورة والمربي الذي ياخذ على عاتقه ايصال تلك الافكار الى الطفل للتاثير في سلوكه وهنا يكون انتقاء الصورة المناسبة مهما جدا اذا لابد ان تتماشى مع فكرة النص كونها تحمل جاذبية اكثر من النص بكثير، فلربما يكتفي بها الطفل واخص بالذكر الصور التي تكون قصصا حيث يكون النص مكتوبا في داخلها، ويكون مختصرا جدا اي ان الافكار مسندة الى الصورة واخرى صورا من دون نصوص ويطلب من الطفل ايجاد التسلسل المناسب لها ((فإذا تمتع الناقد بثقافة بصرية مكتسبة من تكرار الرؤية للعمل الفني والتوحد مع الطبيعة، اضافة الى الحساسية الجمالية التي تساعد على الاختراق الروحي للمسطح والتماثل، اصبح مالكا لجناحين يحلقان به في اية لحظة يشاء فوق الورق، الامر الذي يمنحه القدرة على نسج نص لغوي رصين البناء، مترابط العري محشو بكل آيات الخلق والابتكار والاضافة الابداعية للنص البصري))(كمال، النقد التشكيلي في مؤتمره الاول، مجلة فصول ص٢٣٥)، وهنا لابد من الاشارة الى ان الناقد لتلك الصورة ومدى توافقها مع الهدف المنشود لها لابد ان تكون لديه موهبة في التفكير الناقد والرؤية البصرية المعمقة في القدرة على استنطاق الصورة، فكما ان النص يستنطق كذلك الصور بل ان الصور اكثر خطورة في ذلك كونها تحمل تعددية المعنى كما اشرنا الى ذلك في الصفات السابقة، وانها قد تستغني عن النص كونها مقدمة الى فئة عمرية لا تملك القدرة اللغوية التي تساعد الى ايجاد حوارية بين النص والصورة، فهو اي (الناقد التشكيلي) يمثل حلقة وصل بين العمل الابداعي والجمهور متوخيا في ذلك الجواب التربوية والنفسية والجمالية والمعرفية والاجتماعية وغيرها، حيث ان ((تأويل الصورة المرئية وتحويلها الى صورة لغوية من اصعب المنحنيات الفكرية واخطرها والتي يمر بها الناقد امام اوراقه، إذ ان المقومات الابداعية للمنتج البصري تختلف كلية عن مثيلتها اللازمة للافراز اللغوي، وان كانت هناك خيوط جمالية مشتركة تربط بين الاثنين))(كمال، النقد التشكيلي في مؤتمره الاول، مجلة فصول: ٢٣٥)، كما انه لابد ان يكون موضوعيا وحياديا في تفسيره للصور وقد شبه احد النقاد عمله هذا بعمل القاضي يقول: ((الناقد هو القاضي الذي يستطيع ان يصدر تقييما للابداع الفني التشكيلي استنادا الى معايير ثابتة بعيدا عن المزاج الشخصي من قبح وجمال))(كمال، النقد التشكيلي في مؤتمره الاول، مجلة فصول: ٢٣٦)، فكما ان القاضي يستند الى قانون ثابت ولابد ان يكون موضوعيا في حكمه لابد ان يكون الناقد محايدا وموضوعيا ويسير على قوانين ثابته لا تتغير اراه بذلك يحول النقد الى محكمة وهذا اجحاف بحق المبدع فهو ليس بمتهم وما الناقد الا قاضي مكلف بالنطق بالحكم المناسب هذا من ناحية ومن ناحية اخرى مهمة القاضي تكون بين طرفين متهم ومظلوم وهو لابد ان يأخذ الحق من المتهم وينصف المظلوم في حين عملية النقد تختلف تماما عن ذلك فلا متهم فيها ولا مظلوم انما هو استنطاق للنص وانتاج نص اخر لا يقل اهمية عن نص المبدع، وفي ذات الوقت ايضا هناك فرق بين قاضٍ واخر اولا نسمع ان فلانا قاض محنك في حين فلان قاض غير مؤهل للقضاء في حين الاثنين يمتلكان ذات القانون؛ انما احدهما كان حكيما مع وجود نص قانوني اي انه قادر على التصرف بالقانون في حين الاخر يمتلك النص القانوني، ولا يمتلك القدرة على الموهبة في استخدام القانون، وهنا اود ان اطرح سؤالا اذا كان الناقد كالقاضي ولديه قوانين يطبقها كيف يمكننا تطبيق قوانين اليوم على نتاجات المستقبل ذلك ان الابداع بشكل عام متجدد سواء كان مكتوبا او مرسوما والنقد لابد ان يكون مسايرا للحداثة في كل زمان ومكان.

الخاتمة

ان اثر اقتران الصورة مع النص يمكن ان يحسم من خلال وظيفة كلٍّ من نصفي المخ عند الإنسان (الأيمن والأيسر), إذ إنَّ الأول خاص بالمهام الأساسية في إنتاج وإدراك الصور, والثاني يقوم بالمهام اللغوية من حيث الإنتاج والفهم اللغوي, بمعنى آخر إنَّ الله سبحانه وتعالى جعل مناصفة بين الصورة والنص؛ ذلك لأنَّ الصورة تؤدي إلى إنتاج نص في المخ من أجل تكامل الفهم, وفي الوقت نفسه يتبلور النص إلى صورة ليُفهم من النصف الآخر, وعليه فإنَّ الفهم المتكامل للمعلومة لا بدَّ أن يكون كاملًا في المخ ليكون فهمًا متكاملًا.

ان العلمية التربوية عملية صعبة جدا وخطيرة في ذات الوقت ولا تقتصر على طرف واحد انما يشترك فيها عدة اطراف فهي بين صاحب النص والفنان الذي يرسم الصورة او يلتقطها والناقد الذي يبحث عن مدى توافق النص مع الصورة ويمكننا ان نقول هو المتلقي الاول والمربي (المعلم) الذي يكون متلقيا ثانيا اول الامر ثم يتحول الى مرسل الى التلاميذ وهنا تكون العلمية التربوية قد نضمت بشكل صحيح ليتم تحقيق الهدف المنشود الذي هو التأثير في سلوك الطفل (التلميذ) ليكون مواطنا صالحا في المجتمع.

ان امتلاك الصورة مميزات لا نجدها في النص تجعلها اكثر اهمية في هذه المراحل الدراسية فهي جاذبة للنظر من ناحية وتمتلك تعددية المعنى من ناحية اخرى.

التوصيات

اعادة النظر في المناهج الدراسية للمراحل الابتدائية والكشف عن مدى توافقها مع الاهداف التربوية المنشودة، واخص بالذكر منها التي تستند نصوصها على الصور حيث ان هناك عدد من الصور خالية من الجمالية وقاتلة لخيال الطفل وبالتالي فهي تقلل من قيمة الاهداف التربوية المنشودة منها

تنبيه اولياء امور التلاميذ للتقليل من استخدام جهاز النقال وصولا الى تركه نهائيا لانه يؤثر على سلوكهم من ناحية ويقلل من انتباههم من ناحية اخرى، فقد وجدت طلاب الصف الاول مشتتي الذهن كثيرا وهدفهم اكمال الدروس والعودة الى البيت وعندما اسألهم عن السبب يقولون من اجل (المبايل).

المصادر

١. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي ت(١٢٠٥هـ)، تح: مجموعة من المحققين ، ج١٢: ٣٥٨- ٣٥٩

٢. التفضيل الجمالي (دراسة في سيكولوجية التذوق الفني): د. شاكر عبد الحميد، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ــ الكويت، تسلسل: ٢٦٧، مارس ٢٠٠١.:١٤١

٣. الثقافة التلفزيونية: عبد الله محمد الغذامي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ـــــ المغرب، بيروت ـــــــ لبنان، ط٢، ٢٠٠٥: ٢١.

٤. الجسد والصورة والمقدس في الإسلام، فريد الزاهي: افريقيا الشرق- المغرب، افريقيا الشرق- بيروت لبنان، د.ط، ١٩٩٩: ١١٦

٥. جمالية الصورة في جدلية العلاقة بين الفن التشكيلي والشعر: كلود عبيد، مجد المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ـــــ لبنان، ط١، ١٤٣١هـ ـــــ٢٠١٠م: ٩ـــ١٠

٦. جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) المحقق: رمزي منير بعلبكي الناشر: دار العلم للملايين ـــــ بيروت، ط١، ١٩٨٧م.، ج٢: ١٤٥

٧. حياة الصورة وموتها: ريجيس دوبري، تر: فريد الزاهي، افريقيا الشرق، المغرب ـــــ الدار البيضاء، ٢٠٠٢.: ٩٣

٨. دلالة الصورة الفنية دراسة تحليلية سيميولوجية لمنمنمات محمد راسم: إيمان عفان، رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والأعلام ـــــ قسم علوم الإعلام والاتصال ـــــ جامعة الجزائر، ٢٠٠٤ـــــ ٢٠٠٥: ٢٠

٩. سيمياء الصورة في تعلم اللغة العربية، بدرة كعسيس رسالة ماجستير، جامعة فرحات عباس، قسم اللغة العربية، ٢٠٠٩ـــ ٢٠١٠م: ٤٧.

١٠. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، د. جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، بيروت ـــــ لبنان، ط٣، ١٩٩٢: ٢٩٢.

١١. الصورة، جاك اومون، تر: ريتا الخوري، توزيع: مركز دراسات الوحدة العربية ـــــــــ المنظمة العربية للترجمة، بيروت ـــــ لبنان، ط١، ٢٠١٣: ٣٤٠

١٢. عالم الاشياء ام عالم الصورة: حسن حنفي، مجلة فصول، ع٦٢، ٢٠٠٣.: ٢٣

١٣. العبارة والإشارة (دراسة في نظرية الاتصال)، د. محمد العبد، دار الكتب والوثائق القومية ـــــــ مكتبة الآداب، القاهرة ـــــ مصر، ط١، ١٤٢٨ه ـــــ ٢٠٠٧م: ٩

١٤. العلاقات التصويرية بين الشعر العربي والفن الإسلامي: د. نبيل رشاد نوفل، توزيع المعارف بالإسكندرية ـــــــ مركز الدلتا للطباعة، د.ت.: ١٩

١٥. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى ت(٧١١هـ). ج٧: ٩٨

١٦. معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـــ) بمساعدة فريق عمل الناشر: عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.، ج٣: ٢٢٢١

١٧. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة، د.ت.، ج٢: ٩٢٦

١٨. معجم مصطلحات الدراسات الإنسانية والفنون التشكيلية: احمد زكي بدوي، دار الكتاب المصري_ القاهرة_ مصر، ودار الكتاب اللبناني_ لبنان_ بيروت، ط١، ١٤١٢هـ ـــــ١٩٩١م.: ٣٦١

١٩. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين ت(٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون: ج٣: ٣٢٠.

٢٠. مقالات الإسلاميين، الأشعري، تح: محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، ج٢، ٩٩ـــ١٤٦. نقلًا عن موسوعة السرد، د. عبد الله إبراهيم:٣٠

٢١. موسوعة السرد العربي، د. عبد الله إبراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ـــ لبنان، ط١، ٢٠٠٥: ٣١

٢٢. النقد التشكيلي في مؤتمره الاول: محمد كمال، مجلة فصول ص٢٣٥.

کاریگەری تێکەڵکردنی وێنە لەگەڵ دەق لەسەر گەشەکردنی منداڵ لە قوتابخانەی سەرەتایی.

مامۆستای یاریدەدەر.. نور عەلی محمد الرماحی

بەشی ناسریە/بەڕێوەبەرایەتی گشتی پەروەردە لە ذی قار/وەزارەتی پەروەردە/عێراق

Nouralimuhammad@utq.edu.iq

پوختە

پەروەردە لە قۆناغی سەرەتاییدا پایەی بنەڕەتییە لە داڕشتنی ڕەفتاری مرۆڤدا. بۆیە دەبێت گرنگی پێبدرێت و پشتگوێ نەخرێت یان بکرێتە قۆناغی ناوەندی بۆ پەروەردە. ئەمەش وای لێکردین بەدوای ڕێگەی گونجاودا بگەڕێین بۆ ئاراستەکردن و دەستکاریکردنی ئەم ڕەفتارە ئەگەر منداڵەکە بەر فشارە دەروونییەکانی خێزان و کۆمەڵگا بکەوێت.

وێنە ئامرازێکە بۆ پەیوەندیکردن کە نابێت بە کەم سەیر بکرێت بە بەراورد لەگەڵ ئامرازەکانی تری پەیوەندیکردن. یەکەم ئامرازی ڕۆحی پەیوەندی نێوان منداڵ و کۆمەڵگەی دەرەکی دەوروبەری لە کاتی منداڵیدا، لە ڕێگەی ئەوەی دەیبینن بەبێ ئەوەی لێی تێبگەن. پاشان وێنە بینراوەکان بە ڕەفتاری کەسانی دەوروبەریانەوە دەبەسترێنەوە، وەک خۆشی و دڵتەنگی، ڕەزامەندی و قبوڵکردن، تورەیی و وەڵامەکانی تر کە عەقڵ لە نیوەگۆی ڕاست و چەپی مێشکدا وەریدەگێڕێت.

وشەی سەرەکی: دەق، وێنە، میدیا، کۆمەڵە، پەروەردە

The Impact of Associating Images with Text on Child Education during the Primary School Stage

Asst. Lecturer Noor Ali Mohammed Al-Ramahi

Nasiriyah Department / General Directorate of Education in Dhi Qar / Ministry of Education – Iraq

Nouralimuhammad@utq.edu.iq

Abstract

Education at the primary stage is the fundamental cornerstone in shaping human behavior. Therefore, it must be given due attention and should not be neglected or treated as secondary to

academic learning. This necessity led us to search for the most effective method to guide and modify children's behavior, especially when they are subjected to psychological pressures from family and society.

The image is a communicative tool that should not be underestimated compared to other means of communication. It is, in fact, the first spiritual communicative medium between the child and the surrounding external world during early childhood—based on what the child sees even before understanding it. Over time, visual images become associated with the behaviors of those around them—such as joy, sadness, contentment, acceptance, anger, and other emotional responses—which the brain interprets through both the right and left hemispheres.

Keywords
Text, Image, Communication Tools, Association, Education